الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1206
2024/9/24

عدنان بن ذريل الناقد الفلسفي

الفنانة صفية بن زقر

العروبة والتحدي الثقافي

حنا مينة والبحر

قصـــة

فتى ســـوري

أول الكلام

وقد قرعوا ...

▪ ديب علي حسن

في روايـة غسان كنفاني المشهورة «رجـال في الشمس» يختبىء مجموعة رجـال داخـل خزان الـوقـود الـفـارغ ليصلوا إلـى الكويت .. بعد أن يجتاز السائق نقطة التفتيش يجدهم وقد فارقوا الحياة من لهيب الحرارة..يصرخ بحزن : لماذا لم يقرعوا جـدار الخـزان ..؟ اليوم نعود إلى غسان كنفاني لنستعيد صرخة السائق ولكن بشكل آخر مختلف تمامًا : لقد صرخنا وقرعنا الجدار مرات ومرات .. لكن ثمة من غسلت عقولهم وقلوبهم وكانوا في المقلب الآخـر.. بل أنهم أكثر خطرًا من العدو الذي يعلن بكل صلف وغـرور أنه لن يترك وسيلة مهما كانت من أجل تحقيق أهدافه العدوانية ..مـا يمارسه الكيان الصهيوني أفظع وأبـعـد مـن جريمة لا يمكن السكوت عليها من قبل العالم كله .. كيف يمكن أن يقبل العالم أن تكون أدواته التقنية مصدر خطر وهي الموت الذي يحمله معه .. بينما وجدت لتكون في خدمته.. لقد تغول العدو الصهيوني، ليس على غزة ولبنان إنما العالم كله.. والغريب أن بعض الإعلام العربي يمضي في ركـب الترويج له وكأنه الناطق الرسمي باسمه .. لقد انحدر المشهد الإعلامي عند البعض إلى الدرك الأسفل..وهـم شركاء فعلاً في سفك الدم العربي والإنساني.

الثقافة في أسبوع

معرض

المرأة السورية نضال وعطاء

تجسد الفنانة التشكيلية مايا سيفو (٢٤ عاما) في معظم رسوماتها المرأة بتطلعاتها ومعاناتها وتجاربها، منطلقة من قدرتها كأنثى في التعبير عما يختلج في نفسها من رؤى وأفكار وأحاسيس.

سيفو التي بدأت الخوض في عالم الرسم بعمر ١٢ عاما حظيت بتشجيع ودعم من عائلتها التي ساندتها ووقفت إلى جانبها، من خلال تأمين كل متطلبات العمل من الأقمشة والخامات والألوان لممارسة هوايتها في الرسم، إضافة إلى تدريبها على يد أحد أساتذة الرسم المختصين في مسقط رأسها بمدينة سلمية، والذي نهلت من خبرته الكثير من أساسيات فن الرسم حسب قولها.

وأشارت سيفو في حديث لها أنها تعلمت أساسيات الرسم واستخدام اللونين الأبيض والأسود للتحكم في الظل والنماذج، وبعد أن تمكنت استخدمت الألوان الزيتية والإكريليك في لوحاتها ورسمت الطبيعة وغيرها من المواضيع.

وتستحوذ المرأة على الجزء الأكبر من لوحات سيفو، ولا سيما بعد الحرب على سورية، حيث كان لصمود النساء الأثر الكبير على الأسرة السورية التي تشكل نواة المجتمع، فعكست من خلال لوحاتها المعاناة الكبيرة للمرأة والأدوار التي قامت بها كأم وزوجة وابنة.

وأشارت سيفو إلى أنها استخدمت في لوحاتها الألوان الجريئة كالأحمر والأزرق والبرتقالي، لتضفي على لوحاتها الواقعية، وتعكس الرغبة في حياة مزدهرة ومستقبل مشرق، كما تستخدم ألوان الإكريليك والزيتية في لوحاتها لتقدم موضوعات تتميز بالواقعية وتعبر عن الألم والأمل.

سيفو التي تدرس هندسة المعلومات حسب رغبة الأهل، تمارس هوايتها بأوقات فراغها، ورغم ذلك رسمت خلال ١٢ عاما أكثر من ٦٠ لوحة فنية بأحجام وقياسات مختلفة ومواضيع متنوعة، كالطبيعة الصامتة والوجوه، وتنتظر الفرصة المناسبة لتقديمها في معرض أو صالة، مشيرة إلى صعوبة تأمين المواد الأولية اللازمة للعمل كالألوان والأقمشة، وغلاء أسعارها.

وتجمع سيفو في لوحاتها تأثرها بعدة أنماط من الفن التجريدي الذي تحبه، وتأثرها بأسلوب الفنان العالمي فان كوخ صاحب الشهرة الواسعة، لتعبر من خلال ذلك عن شغفها بالطبيعية والمواضيع الإنسانية، مع التركيز على الملامح والتقاسيم والتعابير، وتحقيق التناغم بين العناصر المكونة للموضوع، والتعابير التي تتضح في الوجه والحركة والألوان، حيث تعطي للأخيرة الحضور الأقوى في اللوحة.

وتسعى سيفو لأن ترتبط ريشتها بقضايا وهموم المجتمع، ضمن أسلوب يرفل بالجمال، ويوثق بأسلوب فني لماضي المجتمع وحاضره ومستقبله، ويتناول قضايا الإنسان بآماله وآلامه.

إصدار

الأعمال الشعرية الكاملة حبيب إبراهيم بهلول

الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الراحل حبيب إبراهيم بهلول كتاب تضمن كل ما كتبه الشاعر حتى تاريخ وفاته في مواضيع شعرية مختلفة، تجلت فيها الوطنية والإنسانية والعاطفة النبيلة الصادقة التي تثير مشاعر المتلقي والقارئ، وذلك خلال تعامله وتفاعله مع المجتمع والبيئة في التداعيات والتحولات المختلفة.

ومما تأثر به الشاعر في حياته هو كرامة الشهداء ومكانتهم العلوية التي تشرق وتضيء في كل الأزمنة أكثر من سواها، مستخدما البحر الخفيف الذي يناسب الموضوع وحرف الراء المطلق كروي للأبيات فيقول:

سوف تبقى رسالة وشعارا
في دروب يصونها الشهداء.

كما يرى الشاعر بهلول أن السلام هو أهمية كبيرة لحياة المجتمعات وضرورة لابد منها ليكون الإنسان آمنا من الخوف والأذى تربطه بالآخر القيم والمحبة ولا يمكن أن يتحقق السلام ما لم يكن هناك تضحيات من أجله، فيقول:

فارس السلم لا يكون سلاما
لم تعززه نخوة وحديد.

ويصف الشاعر في نصوصه شقاء الحياة وكيف كان يعاركها معتمداً على البحر البسيط الذي يتناسق مع الحركة العاطفية وتبدلاتها الشعرية فيقول:

ما همني الدرب أشقى في موافزه
يفنى احتراقا على أمدائه نظري.

ويرتقي الغزل في قصائده إلى العفة والكبرياء والمحبة النقية على شاكلة قصيدة آثام التي جاءت بأسلوب سهل ممتنع فيقول:

بت أرعاك كالنجوم لتأتي
كيف قصرتي في المجيء إليا،

وقوله في قصيدته مرايا الحروف التي جاءت بالأسلوب المدور وجمع فيها بين الأصالة والحداثة فقال:

وأخذت من يدك الكتاب.. ورحت أقرأ في الكتاب
وعلى سطور راح يحترق.. الزمان وراء باب.

وأحيانا يصف الشاعر بتكوين فني شفيف وتصوير عفوي فيقول:

أرقب الأيام حولي تسرع
خيبت ظني فماذا أصنع.

وبرأيه أن محمد الدرة الطفل الذي اغتالته يد الصهيونية الماكرة لم يمت فهو روح متجددة مشرقة كباقي الشهداء العظام فيقول:

لست أرثيك
أنت روح على المدى تتجدد
أنت طفل الحياة والأمل الغد
شعاع مع الصباح تنهد.

وافتتح الشاعر بهلول الجزء الثاني من النصوص الشعرية بقصيدة وطن الذي رآه من خلالها مقدسا وأكثر الأشياء حبا في قلبه وحياته فقال:

وطن الشموس وقفت خلف سياج قدسك موثقا
وطني أحبك لو أبيت مع الضنى أو اعتقا
ودعوت روحي للشهادة كي يظل لك البقا.

وتبقى عاطفة الانتماء في حياة الشاعر هي الأكثر حضوراً في شعره كما جاء في قصيدته قريتي التي قال فيها:

أخفت على زند الربا مثخنة ..كوردة جريحة موهنة.

ولم تختلف القصائد بمستواها الرفيع متباينة في المعنى ومتساوية في المستوى ومنظمة ببنائها الفني، فقصيدة رجاء وولاء وغزة النار وصبح ورثاء عمي وباقي القصائد.

وجاء الملحق في الجزء الثاني الذي تضمن رثاء عدد من الشعراء لحبيب بهلول بعد وفاته ومنها الشاعر تمام الخطيب ومناة الخير وعماد جنيدي وأوس مرهج ورفيق صقور ومالك رفاعي وعبد الكريم شعبان ومحمد كامل الحسن وعبد اللطيف الخطيب وأحمد أسعد ومحسن حيدر.

وعنه قال معد الكتاب الأديب المترجم صفوان حبيب بهلول: إن هذا التراث الشعري يربو على نحو أربعة عشر ديوانا وأكثر من ٣٥٠ قصيدة كتبها الشاعر في مناسبات وقضايا مختلفة، وعبر فيها عن فيض من أحاسيس ووجدان ومشاعره النبيلة كما ظهرت فيها شخصيته وثقافته المتنوعة فكرا وسياسة وتاريخا بالمستوى الفني الرفيع الذي يصب في جنة اللغة العربية وفي وجدان الإنسانية جمعاء.

وعنه قال الشاعر حامد حسن في شعره إتقان فن العلاقات بين الألفاظ يصل بها إلى التحريض ويرفع طاقتها الشعورية حتى التوتر فتنفجر هذه الطاقة عن صور جديدة لامحة أو إيمائية أو مكتنزة، وهنا نصل بالمتلقي إلى درجة التخلي عن إرادته ونزاحمه على مشاعره الخاصة ويستسلم لإرادة الشاعر وينساق مع مشاعره.

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

آمنة بدر الدين الحلبي
تغريد إبراهيم
خالد الحاج عثمان
رفاه الدروبي
رجاء علي
رجاء شعبان
رولا محمد السيد
عبد الحميد غانم
علم عبد اللطيف
كمال الحصان
منصور الحاتم
نداء الدروبي
وليد مراد السباعي

التغول الصهيوني.. وعقيدة تحتقر البشر

كمال الحصان *

ما أثار في خاطري فكرة هذا المقال،هو الصور بالغة البشاعة،التي بتنا نشاهدها يومياً، على شاشات التلفزة المختلفة، لوحوش العصابات الصهيونية، وهي تمارس في قطاع غزة البطل، وعلى أرض لبنان المقاوم، أبشع صور القتل والتدمير والإبادة الجماعية، وبطرق وحشية لم تشهدها البشرية من قبل سوى مرة واحدة، حينما قام الغزاة البيض، على أرض القارة الأميركية، قبل حوالي الخمسمئة عام، بإبادة ما يقرب من مئة مليون من السكان الأصليين –سموهم الهنود الحمر –... !!!؟؟؟

وهذه الصورة، لا ندري إذا كانت كافية لتحريك مشاعر وضمائر العالم أم لا وذلك إن بقي لدى العالم ضمير أو شعور إنساني..

ومع أن هذه المشاهد المروعة لم تفاجئ أحداً، فإنها أكدت وحشية العقيدة الصهيونية وإجرامها وعنصريتها، وكشفت عن جذور التغول اليهودي ومرتكزاته «الفكرية والنظرية» عبر التاريخ، والتي اتسمت بها الممارسات اليهودية منذ أن خرج اليهود عن الدين اليهودي نفسه، وتنكروا له وسخروه لمصالحهم الدنيئة والعنصرية الحاقدة على البشرية جمعاء، ومروراً بالحركة الصهيونية المعاصرة التي أخذت على عاتقها إنعاش وتجديد هذا الفكر المريض والإجرامي وتطوير أدواته، والعمل بمقتضى غايته وأهدافه الشريرة.

باعتبار أن «قولك خير ما يدل عليك»، كما قال سقراط فإن ما قاله تيودور هانزل ١٨٦٠ إلى ١٩٠٤، وهو أحد عتاة الإرهاب الصهيوني في مذكراته التي كتبها في أواخر القرن الماضي وما نصه دون تصرف:

«إذا نجح اليهود في إقامه دولة إسرائيل على أرض فلسطين، فإنهم سوف يرحلون إليها في هجرة تدريجية، وعليهم أن يدركوا أنهم سوف يرحلون إلى أرض بها وحوش مفترسة (يقصد أهل البلاد وأصحابها، العرب الفلسطينيين)..!؟ لا ينفع في مواجهتها حمل السلاح، إنّ عليهم أن يذهبوا إلى فلسطين في جماعاتٍ كبيرة قادرة على أن تسوق هذه الحيوانات أمامها، وعلى اليهود أن يقذفوا بقنابل شديدة الإنفجار وسط جموعهم (أي جموع العرب) بين وقت وآخر لقتلهم وإرهابهم.».

ويتابع الصهيوني المجرم «هرتزل» كلامه قائلاً:

«متى أصبحنا أسياد الناس فلن ندع في الوجود سوى ديانتنا لأننا شعب الله المختار، ولأن مصيرنا يقرر مصير العالم، ولذلك علينا بعد أن «تتلاشى» سائر الأديان الأخرى، أن نفرض السيادة الكاملة على سائر الشعوب والأمم».

ويتابع:

«حينئذٍ يكون عملاء (يقصد مواطني) جميع البلدان يهوداً أو صناعة يهودية وهنا يبدأ العهد اليهودي العالمي، ويبقى كل تنظيم وكل تدبير في أيدي اليهود، دون غيرهم ويكون غيرهم مأموري تنفيذ ليس إلا.».

وفي السياق نفسه، تقول التوراة المحرّفة:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربها، فاعرض عليها الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعوب الموجودة فيها تكون لك للتسخير، وتستعبد لك، وان لم تسالمك، وعملت لك حرباً، فلتحاصرها واضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فكلها لك فلا تستبقي منها نسمة واحدة».

هذه هي قواعد الثقافة الدموية التي تتحكم في العقل اليهودي الصهيوني، وتصنع له رؤيته الكلية وقيمه الشريرة مثل (شعب الله المختار – الشعب الأزلي – الشعب المقدس – الشعب الأعلى من كل الشعوب – الأغيار..).

ويرى الكاتب الفرنسي «جان سولييه» في كتابه (العنف والأديان) أن اليهودية لم تنشأ على التوحيد كما يظن البعض بل نشأت على أنّ إله اليهود هو إله الشعب اليهودي وحده، وهم شعب الله المختار وأن هناك تفرقة مطلقة بين الشعب اليهودي وبقيه الشعوب الأخرى (الغوييم).

إن الديانة اليهودية بتعاليمها المحرّفة هي الأساس الذي تقوم عليه التربية الصهيونية في المدارس والجامعات والجيش الإسرائيلي وفي المجتمع الإسرائيلي بأكمله.

بعد كل هذا، وإزاء كل هذا الكم والكيف المرعب من الأفكار العنصرية والمعادية للإنسانية جمعاء، وبعد كل هذه الممارسات الوحشية ماذا نقول..؟

هل نتوقع من هؤلاء القتلة والمجرمين، عقيدة ومنهجاً، والذين يسمون أنفسهم كياناً إسرائيلياً، أن يحترموا أو أن يقيموا وزناً لأي اتفاق أو معاهدة سلام معهم بأي صورة من الصور...؟

إن مجتمعاً يقوم على عقيدة المكر والخداع ونقض العهود والمواثيق وإزدراء البشرية كلها، معتمداً على الترويج لثقافة القوة، بما تقوم عليه هذه الثقافة، من تهميش وضرب لكل منظومة القيم الأخلاقية الإنسانية، والتي قامت عليها المجتمعات الإنسانية حتى الآن، هو مجتمع يجب ألا ينظر إليه إلا على أساس أنه سرطان في جسم البشرية لا يعالج إلا بالاستئصال...؟!

ما نراه اليوم من سلوك وحشي بربري صهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني ليس سوى تعبير عن هذه الطبيعة العدوانية المتمركزة في التكوين الغرائزي المتوارث عند بني إسرائيل، والعنصرية التي كانت على الدوام تقود السلوك اليهودي ضد الجنس البشري عبر التاريخ.

قال المؤرخ «وول ديوارنت» في مؤلفه الشهير (قصة الحضارة): «إن الغاية من كتابة قصة الحضارة، هو معرفة كيف وصلت الإنسانية من البدائية إلى الحضارة». ويبدو أن «الصهيونية اليوم تريد أن تخط بالدم والمجازر والوحشية خطة عودة البشرية من الحضارة إلى البدائية».

* كاتب وباحث

عدنان بن ذريل.. الناقد الفلسفي

رولا محمد السيد

عدنان بن ذريل عدنان الذهبي ناقد، عاش حياته عذباً منصرفاً إلى القراءة متشبثاً بأخلاق الفرسان بسيطاً هادئاً، دائم الابتسام، مثقفاً في قضايا الفلسفة والفكر والفنون الشّعبية والموسيقية، فضلاً عن مناهج البحث واللغه والنقد.

ولد الناقد عدنان الذهبي الذي عرف بلقبه (ابن ذريل) في دمشق عام ١٩٢٨، وتوفي فيها عام ٢٠٠٠ .

تلقى علومه في دمشق وتابع دراسته العالية في الفلسفة في جامعة القاهرة، وتخرج فيها.

ذكر عبد القادر عياش في معجم المؤلفين أن ابن ذريل عمل موظفاً في وزاره الثقافة السورية. وإذا صح ذلك فإنه لم يعمل طويلاً إنما آثر العيش حراً دون وظيفة أو زواج ودون انتساب لحزب أو لجماعة أدبية.

كان طويل القامة دائم الابتسام، يخيل إلى محدثه أنه طفل كبير يفرح إذا سمع كلمة طيبة، ويهتز طرباً إذا أنجز دراسة أو كتاباً أو مقالة.. يتمتع بالوفاء والصدق والإقبال بنهم على القراءة، وحرص لم يزعزعه شيء في الحياة على التفرغ للكتابة والتأليف.

شارك في الحياة الأدبية العربية كاتباً ومحاضراً، وألف مئات المقالات والدراسات والكتب ابتداء من أربعينات القرن العشرين الماضي.

عكست مؤلفاته موسوعيته، إذ كانت له كتب في المسرح والقصة القصيرة والرواية والفلسفة والموسيقى والرقص والترجمة والنقد.

منها المسرح السوري ١٩٧١ الأدب المسرحي في سورية ١٩٦٤ مسرح علي عقله عرسان ١٩٨٠ ومسرح وليد مدفعي ١٩٧٠ وأدب القصة في سورية ١٩٦٦ والرواية العربية السورية ١٩٧٣ والنقد والأسلوبية ١٩٨٩ والنقد والبلاغة ١٩٨٣ واللغة والدلالة ١٩٨١ ورقص السماح ١٩٧٠ وظواهر الوجود الجدلي ١٩٧٢ والفكر الوجودي ١٩٨٥ ..الخ.

أصدر في حياته عدداً كبيراً من الكتب، كان للرواية بينها نصيب غير كبير، يكاد يقتصر على كتابه الرائد (الرواية العربية السوريه دراسة نفسية)، وعلى كتابه (عبد السلام العجيلي، دراسة نفسية في فن الوصف القصصي والروائي).

تحليل منهجي

حرس عدنان بن ذريل في نقده الرواية السورية على أن يحلل النصوص الروائية تحليلاً منهجياً، استند فيه الى مناهج نقدية ذات أصول فلسفية وخصوصاً المنهج النفسي الذي بدا ولوعاً به، عاملاً على ترسيخه في نفد الرواية.

فكتابه عن عبد السلام العجيلي هو دراسة نفسية في (فن الوصف القصصي والروائي). وكتابه عن (الرواية العربية السورية)، وهو أول كتاب مخصص للرواية السورية وحدها يصدر في سورية، لا يدرس فيه غيرها.

إن فكر ابن ذريل النقدي فكر منهجي، يؤمن بأن تحليل النص الروائي يجب أن يكون مقيّداً بمنهج محدد ، يعين الناقد على السير في طريق مأمونة، تضمن له تحقيق هدفه من تحليل النص وخطواته الإجرائية في اثناء ذلك.

ومثل هذا الفكر المنهجي يرفض أن يكون عاماً، بحيث يحلل النص مستنداً في ذلك إلى تذوق الناقد، بلإنه لا يكاد يعترف بالنقد التذوقي على أنه مستقل بنفسه، لأن هذا الاعتراف يعني أن يدخل الناقد النص دون جهاز (مفاهيمي) مستمد من أحد المناهج.

فكر نقدي

أيضاً فكره النقدي لا يؤمن بالنقد الموضوعاتي الذي يبحث في النصوص الروائية عن مضامين موضوع ما، إنما يراه مغايراً لاهتماماته باللسانيات والبنيوية والتحليل النفسي وهي المناهج التي أبعد النقد الموضوعاتي نفسه عنها، وأبعدت هي أيضاً نفسها عنه، تأكيداً لما قاله دانييل برجيز: «إن النقد الحديث نشأ تحت شعار اللسانيات والبنوية والتحليل النفسي أي تلك التيارات الثلاثة التي عمل النقد الموضوعاتي يوماً على صون استقلاله تجاهها».

الفكر النقدي المنهجي عند ابن ذريل فكر تحليلي تركيبي وقد نص هو نفسه على هذا الأمر دون مواربة، فقال عن التحليل النفسي للرواية العربية السورية وعملنا: «وعملنا النفسي إذن سيكون عملاً تحليلياً وتركيبياً ولنقل تشريحياً وتفسيرياً وسنحرص كل الحرص بالطرق التحليلية والتركيبية التي يسمح بها المنهج النفسي العام أن نظهر نموذجيّة هذه الشخصيات».

وهذا يعني أن يفهم نقد الرواية على أنه تحليل النص الروائي أو تشريحه ثم إعادة تركيبه، بغية فهمه أو تفسيره، وموضوع الفهم بغية التأثير الوجداني القيمي.

إن النقد عند ابن ذريل يزيد أهميّة، ويرتقي في سلم التقدير الإيجابي حين ننظر في الصورة الكلية التي تضم مؤلفات هذا الناقد في شؤون الفن والأدب واللغة والنقّد مجتمعة.

ولئن فات الأدباء والنقّاد تقويم عطائه النقدي في حياته قبل مماته، فإن أثره في الحياة الأدبية في سورية لن ينسى.

ولئن أثرت شخصيته الودودة غير الحازمة، المتفائلة غير المتحزبة، المحبة للعزلة، والبعد عن الجمعيات والاتحادات والأحزاب في نظرة المثقفين له، وتقديرهم لمهاراته ومعارفه فإن الأشكال والتحالفات لم تكن في يوم من الأيام قادرة على أن تمنح الأديب ما لم يستطع الحصول عليه بجهده، وستكون عاجزة عن أن تسلب من أديب آخر ما بذل الوقت والجهد في الحصول عليه.

بقعة حبر

بلازما

رنا بدري سلوم

أسمعتم عن دماء من حبر، عن بلازما الكلمات، كيف يتقاعد صاحبها عن الكتابة، ويرمي قلمه كشهيد معركة طويلة؟

من قال إنّ الفكر الحرّ يستريح، تاركاً قضاياه الإنسانيّة جانباً محايداً عنها؟. وخاصة في عصر العالم الرقميّ الذي يكثر نشرنا الذاتي به، وما يشجعنا ولوج هذا العالم الساحر انتشار منصّات الإنترنت التي حطّمت حواجز النشر التقليديّة، مما يدعو الكتّاب المتقاعدين بإعادة تدوين حياتهم المهنيّة بشكل مستقل عن أي ارتباط خارجي للنشر، وإن هذا التحوّل يشير إلى الابتعاد عن الطرح التقليدي للتقاعد أو اعتبارها نقطة نهاية مسار إبداعي حافل.

وهنا أريد التنويه إلى المبادرة الجميلة التي أطلقها اتحاد الكتّاب العرب في سوريّة بما سماه «ملتقى الكُتّاب المتقاعدين»

بهدف إشراكهم بأنشطة الاتحاد والاستفادة من خبراتهم، وتفعيل علاقتهم مع الاتحاد ومع المجتمع ومتابعة شؤونهم عن قرب.

لعل التقاعد فرصة لتحفيز الكتّاب والمؤلفين لإعادة تحديد أدوارهم في المجال الأدبي سواء تعلّق الأمر بحكمة فلسفيّة أو دعوة تغيير أو مغامرة إبداعية أياً كانت.

فحبل الوصل الذي يربط المتقاعد بالقارئ متين للغاية، ولا يريد له أن ينقطع فهو عمليّة تبادليّة تشاركيّة بينه كمؤلف مع المتلقي، وبالنهاية الكتابة ملكة وإلهام لا يمكنها أن تفارق الكاتب حتى نفسه الأخير، الكتابة تدفقٌ متواصلٌ للأفكار وخلاصة تجارب الكاتب الحياتيّة، يتلذّذ في نفخ الرّوح بكلماته التي يعتبرها مرايا ذاته ومعرفته ورؤاه، فالكتابة بالنهاية حصاد عمرٍ عتيقٍ كما الذهب.

بيرو هاري أشهر فناني فرنسا... قصة فتى سوري..

منصور الحاتم

الفنان فواز قبلان الحاتم ولد في خبب عام ١٩١١ م محافظة درعا (خبب) توفي والده وهو في سن السادسة ،وعاش في رعاية أمه وجده الشيخ مفلح الحاتم.

قد تكون القصة أغرب من الخيال، ولكنّها ليست بالتأكيد من نسيج الخيال ولا من تداعيات الغرور، بل هي قصة واقعية جرت أحداثها في حوران بين قرية خبب وباريس، وقد تناولت تفاصيل القصة قبل أكثر من نصف قرن وتحديداً عام ١٩٥١م السيدة «أمينة السعيد»مديرة التحرير في مجلة الهلال.

بدأت عندما قامت مريام هاري وهي زوجة الرسام هاري بزيارة سورية لتقيم بين ربوعها شهوراً متعاقبة تدرس من خلالها عادات السوريين في البدو والحضر، وكان ذلك في الربع الأول من القرن العشرين وذلك تمهيداً لوضع قصة جديدة عن حياتهم العامرة بشكل ممتع وطريف.

تنقلت هاري في ربوع سورية واستقرّ بها المقام في حوران في قرية اسمها خبب وجدت هناك أحلامها من حيث الكرم والجمال الفطري وبدأت تسجل في أوراقها ما تلمسه من عاداتهم واتجاهاتهم. في المساء كانت تجلس في الليوان الكبير تسرح نظرها في الداخل والخارج من بيت الشيخ مفلح الحاتم أصبحت هذه الجلسة محورتغييركبير في حياتها،إذ حدث ذات يوم أن شاهدت من مكانها صبياً لا يبلغ التاسعة من عمره ولكنّه يمتطي جواده الأبيض الأصيل في مهارة ملحوظة تكسبه مظهرالأمير الصغير، وكان وجهه ملائكياً في حسنه.. ولسبب لانعلم به دق قلبها بسرعة وتعلقت عيناها في لهفة بالفارس الصغير.. وظلت صورته عالقة بذهنها طوال اليوم التالي فشغلت عن دراستها وكتاباتها وجلست تنتظره، وتحققت أمنيتها فرأته بعد قليل يقترب من الليوان بادلها النظرات وتكررالأمر يومياً، دعته للجلوس معها فقبل الدعوة وقدّم نفسه قائلاً: إنه يتيم الوالدين واسمه (فواز) وقال لها في سذاجة: (ليتك كنت أمي.. فإني أحبك كثيراً..).

كانت محرومة من الأبناء فبدأت تمهد الطريق لصداقة أهله وبالغت في صداقتهم..

بعد إلحاحها الشديد استطاعت أن تأخذ معها (فواز) بحجة إكمال دراسته في مدينة دمشق وسجلته في مدرسة الفرير، وفي العام التالي استأذنت جدّه وتوجّهت به إلى باريس قبل أن يغير الجدّ رأيه، وذلك في عام (١٩١١) وفي باريس تبدّل اسمه (فواز) وأسمته بيرو، وأعطته اسم عائلتها، فصار لديها الصبي الفرنسي المدلل، وكان أمل أمه أن تجعل منه سفيراً أو وزيراً، أما هو فكان يتوق إلى حياة الفن من رسم ونحت وغيرها، حيث يعيش زوجها، ولم يكن يجرؤ على معارضة رغبة أمه، فدخل كلية الحقوق وتخرّج منها، وانتظر بعد تخرجه التعيين في السلك الدبلوماسي، ولكنّه قبل أسبوع من التوجه إلى السلك الدبلوماسي تقدّم إلى امتحان في معهد الفنون الجميلة، وبالوقت نفسه جاءه خطابان، الأول: خبر نجاحه في مسابقة المعهد، والثاني: التعيين في السلك الدبلوماسي.. أخبر والديه بالأمر، فإذا بهما على غير ما كان يتوقع يفرحان بما يريد وتركا له الاتجاه الذي يحبّه، وهكذا اتجه إلى الفن..

(ازدادت شهرة بيرو) فقصده الملوك والحكام والزعماء يطلبون إليه أن يرسمهم بريشته السحرية، ولما ازدادت شهرته تنبهت إليه الأوساط الفنية العالمية فكانت تستعين برأيه في دقائق الأمور، وتعمل بمشورته في القضايا الشائكة والصعبة، ومن ذلك عندما أنشأت الولايات المتحدة الأميركية متحفها الفني بمدينة واشنطن طلبت إلى الحكومة الفرنسية أن تعيرها خبيراً ممتازاً يقرر قيم اللوحات الموجودة في ذلك المتحف ويكشف من أصولها وتواريخها فوقع اختيار فرنسا على (بيرو هاري) دون غيره.

كان فواز يتقن خمس لغات، يتميّز بشخصيّة جادّة، اشتهر في فرنسا حيث أقام العديد من المعارض ثم اوفدته الحكومة الفرنسية إلى العديد من المعارض الأوروبية والأميركية وصار حكماً فيها ،ولاسيما عند تقييم اللوحات الفنية.

سعى فواز منذ عهد بعيد إلى إيجاد مدرسة للفن يكون رائدها، حيث بشر بأفكاره ومبادئه في العديد من دول العالم مثل اليونان وتركيا وإيران وأميركا والبلدان الأوروبية، وأوفد أكثر من مرة إليها ممثلاً للدولة الفرنسية فاكتسب خبرة واسعة طابعها إنساني خصب، وهيأت له هذه الفرص إلقاء العديد من المحاضرات وإبداع الكثير من اللوحات الفنية واتصل من خلال هذه اللقاءات بأساتذة الفن العالمي، وعمق علاقاته بالهواة والمحترفين والنقاد وكثف الجهد للإحاطة (بمعطيات تساوق الألوان وتنافرها في مختلف التقاءات الضوء والظل). وهذا الإبداع جل ما تسعى إليه نفس كلّ فنان يخترق المحلية نحو العالمية في مجال الفن.

كما برع فواز في الوقت ذاته بجميع فروع وقواعد الرسم والنحت، وتقاطرت إليه شخصيات عالمية ليخلدها ببراعة ريشته.

وقد كانت لوحاته الفنية تباع قبل دخولها المعارض تهفو إليها قلوب الهواة لاقتنائها.

أما أشهر لوحاته فهي (ذات الفراء الأبيض) وهي لسيدة مصرية معروفة اسمها (جميلة محفوظ) فدخلت اللوحة متحف الفن الحديث، وبعد ذلك متحف اللوفر...

عاد إلى وطنه سورية عام ١٩٥٣ م وبقي عدة أشهر بدعوة من الرئيس السابق هاشم الأتاسي ومن خالد العظم ومن خليل مردم بيك وشكري القوتلي. وخلال وجوده في سورية رسم العديد من اللوحات وأقام معرضاً في دمشق، كما صمم في نفس العام معرض دمشق الدولي....

لقد كتبت مربيته (ماري هاري) الكاتبة رواية عنه اسمتها (الأمير الصغير) وعنت بها فواز وقد ترجمت هذه الرواية إلى عدّة لغات منها اللغة العربيّة، كما وردت في العديد من الصحف والمجلات مقالات تتحدث عنه وعن فنّه .

كان الراحل الكبير يجيد العديد من اللغات كاليونانية والإنكليزية والألمانية إلى جانب الفرنسية والعربية.

كما بقي يردّد بعض الأغاني الشعبية القديمة مثل:

مهيرتي ما بيعها لو وزّنوها بالذهب

وقد احتفى بالعديد من أبناء وطنه في باريس.

في عام ٢٠٠٩ غاب الفنان «بيرو هاري» عن عالمنا عن عمر ناهز المئة عام عاشها حيث حط رحله في عاصمة الفن والجمال في باريس التي جمعت بين ظهرانيها كبار الأدباء والفنانين، بقي خلالها على علاقة مع وطنه وأهله في سورية.

وتر الكلام

كيف نعيد تأثيرهم...؟

سعاد زاهر

لماذا يغيب دور المفكرين في الأزمات...؟

ويبرز التحليل السياسي والبعد الاقتصادي وحتى الاجتماعي...؟

وهل يمكن أن يتولى المثقف دوره في الأزمات والثقافة والمثقفون يعيشون في أزمات ...؟

لا يمكن تحييد الفكر في الأزمات، حتى لو كانت الثقافة غارقة هي الأخرى في مشاكلها نتيجة تغيرات عولمية وتكنولوجية ترسخت على مدار سنوات كثيرة مما أفرزت قنوات وشخصيات هشة بعيدة عن الفلسفة والفكر تتواجد بقوة في عالمنا المعاصر.

وحتى لو كان المثقف يعاني هو الآخر من التضييق وتخريب الذائقة عدا عن الأوضاع الاقتصادية وقلة الموارد التي يعاني منها المشتغلون في الفكر والثقافة، ولكن بطبيعة الحال لا يمكن إبعاد الوقائع السياسية والاجتماعية عن الحال الثقافية رغم معاناتها وتعقيداتها.

إن مسؤولية المفكر نحتاجها في مثل هذه الأوقات حيث الرؤية تكون للمشهد بأكمله دون توصيفات جزئية تنطلق من رؤى شخصية منفعلة توصف الأزمات دون أن تتمكن من إيجاد مقترح لحلها.

بينما الثقافة ومثقفوها يفترض أنهم يبتعدون عن الانفعالات الجارفة وأن يترجموا الوقائع بحكمة ومنطقية ورغم أن القرار لا يكون بيد المثقف لكن حين يتكامل النقاش وتتواجد إرادة الحل من قبل المعنيين حينها يكون للرؤى الفكرية بعدها الواقعي الهام.

لا شك أن تحديد الأزمات ومن ثم الانطلاق نحو الخلاص منها، يحتاج إلى الصورة الكاملة وإلى أفكار مغايرة لأنها إن لم تكن مختلفة فقد لا تتمكن من الحل، خاصة حين تكون الأزمات مستعصية.

نحتاج إلى مثقفين يمتلكون إمكانية انتاج أفكار مؤثرة من خلال فهمهم للأزمات والتفكير بعمق لتقديم اقتراحات تمكن من الحل أو على الأقل المساهمة به إلى جانب جهات معنية عديدة.

العروبة وتحديات التكيف الثقافي

عبد الحميد غانم

في زمن التحرر الوطني، كانت الفكرة العربية نقطة جذب فكري وسياسي ووجداني ليس للنخب الثقافية والسياسية فحسب، وإنما للقاعدة الشعبية الأوسع.

كانت العروبة ترادف، حين ذاك، المرجعية الجامعة والمشروع السياسي والمستقبل التحرري والوحدوي.

من كان يعزل نفسه عن تيارها يحكم على نفسه بالهامشية، ومن كان ينخرط في معركتها ضد الاحتلال والتجزئة والأحلاف يكتسب شرعية أوفر هل لا زالت الفكرة العربية اليوم هي الأولى والأفضل.

اليوم ومنذ عقود، اختلف الأمر كثيرًا، حيث أتى من ينافس الفكرة العربية في مرجعيتها السياسية والوجدانية، هي الفكرة الوطنية(= القطرية)، وهناك الفكرة الإسلامية.

ولم تكن المنافسة فقط على السيادة الفكرية والإيديولوجية، وإنما كانت منافسة على كسب تمثيل المجتمع والرأي العام أيضاً.

وإذا كان من المفترض نظريًا أن لا تتعارض هذه الأفكار بالضروره وأن يتجاوز في وجدان السوري أو المغربي أو المصري أو العراقي الشعور المركب في الانتماء الوطني والقومي والديني من دون صدام أو تمزق فإن الواقع هو أن مثل هذا التجاور لم يقع دائمًا، وأن التلاغي بينها حصل في حالات كثيرة بل في أكثر الحالات وغالباً على حساب الفكرة العربية.

الذهاب بالوطنيات من حدود الحقيقة السياسية إلى حدود التبجيل الإيديولوجي هذا، فهو بمقدار ما حول تلك الوطنيات إلى عصبيات مغلقة جديدة في فقدان ما رأى في العروبة الخصم والعدو الذي يهدد الكيانية الوطنية.

ولم تكن أخطاء الفكرة العربية في حق الفكرة الوطنية أقل، فهي شنت عليها تحت اسم التجزئة وحرضت ضد وجودها وشرعيتها الواقعية، فدفعت الفكرة الوطنية إلى سلوك في سبيل الدفاع عن نفسها، من طريق الهجوم على العروبة.

وهي صدمت بالفكرة الإسلامية ثقافيًا وسياسيًا في الغالب من تاريخ الصلة بينهما، وبالغ بعض ألسنتها وأقلامها في تظهير الاختلاف بين العروبة والإسلام اختلافًا في الماهية لا في الرابطة، فكان لذلك أن ذهب دعاة الفكر الإسلامي إلى إدانة العروبة والتشكيك فيها، واتهامها بأنها فكرة مسيحية عربية، صيغت لتفكيك رابطة الإسلام.

وها هي العروبة اليوم تدخل في علاقة غير مستقرة بالفكرة الأقوامية المتنامية في البلاد العربية منذ حرك التدخل الأجنبي بعض الأقليات والطائفية.

وبعد تاريخ طويل من استيعاب العروبة لأقوام عاشت في كنف كيانها السياسي والثقافي، لا تزال المشروعات والمخططات الإمبريالية تعمل على تفكيك المجتمعات العربية عن طريق نشر الفتن المذهبية والطائفية والإثنية.

وما تعرضت له معظم الدول العربية خلال هذا القرن دليل على أن هذه المخططات مستمرة في استهداف الدول العربية في مكنوناتها الداخلية.

و طبعا ليست العروبة مسؤولة دائماً عما جرى.

قد تكون وهي كذلك كانت ضحية لمن نصبوها العداء أو آذوها بسياساتهم الاستعمارية والصهيونية.

النظام السياسي الغربي والقوى الانفصالية والتطرف القومي إلى آخره.. لكن مسؤولية العروبة وقواها المتنورة كبيرة اليوم مطلوب منها وضع حد لهذه الحال من التدهور في معناها وصورتها وفي إعاده بنائها على خيارات حضارية عصرية، العروبة تواجه اليوم وفي المستقبل تحديات في درجة كبيرة من التأثير.

أولها التحدي الثقافي وثانيها التحدي السياسي ويرتبط مستقبل العروبة وصورتها بمدى ما تستطيع جبهة التحديين وجوابًا عنهما الجواب التاريخي المناسب لأن أي من التحديين، بما لا يهدد العروبة بالزوال أو الانفراط كرابطة أو كما هي ثقافية اجتماعية، لكنها قطعاً تتأذى من أي فشل في احتواء آثار ما يعرض لها من تحد، وتدفع ذلك من صورتها.

يفرض التحدي الثقافي على الفكرة العربية وجهين من التحديات، الأول يحتاج إلى وعي عربي للحفاظ على العروبة وعلى معناها الحضاري كرابطة ثقافية ولغوية بالمعنى العصي، لا كما هي عرقية أو رابطة دموية.

فمثلاً كان للعرب في هذا الشيء خبرة تاريخية من الماضي، حتى عنت العروبة هذا المعنى في لحظة مد حضاري من تاريخها.

ويتعلق العنوان الثقافي الآخر إلى الحاجة إلى تحرر فكرة العروبة، والوعي التي يحملها من كثير من اليقينيات التي تسد عليها أبواب التقدم وسبله، ومن ذلك مثلاً الاعتقاد بالاكتفاء الذاتي على الصعيد الثقافي وغناء النفس عن أي مولد من خارج نطاق العروبة ومجالها الثقافي الحضاري، وتمت الكثير في مواريث فكرة العروبة في الوعي العربي مسؤول عن توليد مثل هذا الاعتقاد وتنسيقهم.

ففكرة الهوية العربية أو القومية مثلاً توحي لكثير من حملتها بمعنى حصري لا مزيد عليه ولا يتبدل مقتضاه أن الهوية ثابتة لا يلحق التغير وأنها تتغذى من نفسها وتحفظ جوهرها الأصيل، كما امتنعت عن الأخلاق والعناصر الخارجية والنداء التاريخي للاستعمار والامبريالية وهو مشروع يقود أحيانًا إلى نوع من الأمهات غير المشروعة بين الغرب السياسي الرسمي الامبريالي والغرب الثقافي، فتكون النتيجة، أن رفض الثقافة الغربية أو تنميطها في صورة ثقافة استعمارية يتحول إلى طقس قومي يمنع عن الثقافة العربية الماء والهواء.

إن العقل العربي والقومي العروبي على نحو خاص أمام تحد كبير هو تحدي التكيف مع معطيات العقل الكوني وتراثه الثقافي المعاصر وهو قطعًا، لن يتماسك في مواجهة هذا التحدي إلا بالانفتاح على ثمرات المعرفة الإنسانية والانتهال من مكتسباتها، حيث تغتني فكرة العروبة، كلما اغتنت ثقافتها، وتصاب بالتكلس والهزال كلما ضمرت ثقافتها واختفت هذه داخل أسوارها المغلقه باسم الأصالة والهوية وما في معناهما.

أسئلة كثيرة مطروحة للارتقاء بثقافتنا وعروبتنا وقدرتهما على التكيف بمعطيات العقل الكوني المعاصر.

صفية بن زقر أشعلت شموع قلبها بالحارة الشامية

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

من وراء جدران الحاضر سمعت صوت الحارة الشامية في قلب عروس البحر الأحمر «جدة التاريخية» ترثي الفنانة صفية بن زقر التي شهدت ولادتها وتحت أروقتها شبَت على عشقها، وتغنت بجمالها حين رصدت جمال الرواشين بفرشاتها معلنة بدء التغني في صومعة الفن والجمال.

الفنانة السعودية صفية بن زقر رصدت منمنمات الحياة بتأملاتها العطشى للجمال منذ نعومة أحلامها حين اعتلت فرشاتها لتنقش جمال الإرث التاريخي في قلب جدة التاريخية وتفردت بمبانيها العتيقة التي صبت بألوانها عبق التاريخ وخلدت ذكرى روحها الطاهرة التي غادرتنا للدار الأجمل والأبقى.. وكأن تلك المدينة بكل ما تحمله من موروث ثقافي بعمارتها وسكانها قد استوطنت في روح صفية بن زقر مع شهقتها الأولى من ولادتها فولد ذاك الرباط الوثيق بينها وبين أروقة التاريخ واشتد مع مرور السنين.

وحين سافرت بعمر الطفولة إلى القاهرة عام ١٩٤٧م مع أهلها حملت على جسد ذاكرتها إرثها التاريخي وزرعت عبق الحارات ظل طوال سنين يراودها، وشوق يشدها إلى دفء البيوت وعطرها ورواشينها الهندسية التي كانت تؤنسها في غربتها.

في عام ١٩٦٣ عادت صفية بن زقر إلى مدينة جدة، لكنها أدركت بعفويتها أن عواصف التغيير قد عصفت بالمدينة التي رسمتها على جسد ذاكرتها وبدأت تخرج من حدود أسوارها المنيعة، وحاراتها الضيقة التي كانت متحدة كجسد واحد، ومتلاصقة بزخارف لا مثيل لها.

حين وصلت استغربت نزوح السكان إلى المنازل الخالية من عبق الحياة، تاركين خلفهم عاداتهم المتوارثة، وأزياءهم الجميلة المتسمة بالنقوش والزخارف.

لم تجد الفنانة صفية ما يشبع مشاعرها ويروي حنينها إلى المكان الساجد على صدر الطبيعة الجميلة، لترى فيض نور الصباح موشى بالزخارف الجميلة كما تركته من منذ زمن ونيف.

لم تجلس صفية مكتوفة الأيدي بل أشعلت شموع قلبها لاسترجاع تلك السنوات القصيرة التي عاشتها في ذلك المكان.. في أواخر عام ١٩٦٥ عادت إلى القاهرة لتنمية هواية الرسم عن طريق الدروس الخصوصية.. ثم سافرت إلى بريطانيا وأمضت عامين في لندن بكلية «سانت مارتن» ضمن برنامج دراسي حصلت بعده على شهادة في فن الرسم والجرافيك.

فضمت فرشاتها بين أناملها بإرادة قوية وعزيمة لا مثيل لها لإعادة بناء مدينتها المتكاملة بمبانيها وسكانها وعاداتها وتقاليدها بأفراحها وأحزانها من خلال استرجاع زمنها الطفولي الذي عاشته بدقائق الأثير والاحتفاء به.

أطلت في أعمالها «جدة التاريخية» لتنير الحاضر وترسم المستقبل لتنقل بمنتهى الدقة والأمانة الحياة الحقيقية لحارة الشام وما يدور خلف الرواشين الهندسية المزخرفة والجدران الحجرية الباردة وما يدور بالحارات الأخرى تتصدر لوحات صفية بن زقر بأسلوب فني مميز يشهد عليه القاصي والداني.

فطلت جدة بتراث لن ولم يتبدد، ولم يخفه الزمان، وما وراء الرواشين من حفلات أفراح ونجاح، وارتباط عائلي في الأعياد وإرث ثقافي جميل.

الفنانة صفية بن زقر تعتبر من رائدات الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية ومن مؤسسي الحركة التشكيلية وقد بدأ مشوارها الفني الطويل بأول معارضها عام ١٩٦٨م والذي يعتبر تجربة ناجحة خاضتها صفية بمجهودها الخاص.. وبعد هذا النجاح توالت معارضها المحلية في كل مناطق المملكة.. كما افتتحت معارضها الدولية في كل من باريس وجنيف ولندن حتى أصبح لها حصيلة ثمانية عشر معرضاً شخصياً، وستة معارض جماعية، عرفت من خلالها صفية بن زقر كفنانة التراث السعودي محلياً ودولياً.

وبما أن الذاكرة الفنية كانت حاضرة باستمرار عند الفنانة صفية قامت بتوثيق التراث عبر لوحاتها الفنية كونها كانت في صراع مع الزمن فاعتمدت على التصوير الفوتوغرافي لإنقاذ ما يمكن من الصور التي أخذت تزول من حولها تدريجياً لتعيد إنتاجها مع ما تستحضره الذاكرة من أيام الزمن الجميل.. لتصبح أعمالها الفنية سجلاً مرئياً حافلاً بتاريخ الماضي.

وتحقق حلم صفية بعد ثلاثين عامًا من رحلة في مجاهل الفن التشكيلي بتأسيس «دارة صفية بن زقر» عام ١٩٩٥م ضمت لوحاتها ومقتنياتها الفنية. إضافة إلى مرسم الفنانة ومكتبتها الخاصة.

ولم تكتف الفنانة صفية بذلك بل وقد أرادت أن تكون الدارة منبراً ثقافياً شاملاً يستنير به الأجيال، ففتحت أبوابها لاستقبال الزوار والباحثين كما أقامت ورشات عمل فنية للكبار والصغار، وقدمت محاضرات ثقافية فنية لجمهور من المهتمات بالأدب والفنون التشكيلية.

في عام ٢٠٠٠م صدر الكتاب الثاني للفنانة صفية بن زقر «رحلة عقود ثلاثة مع التراث السعودي». توضح فيه صفية أهداف ونشاطات الدارة بعد رحلة ثلاثين عاماً من العمل المتواصل والمثابرة من أجل توثيق التراث بشكل جمالي وبنّاء.

مهما تكلمت عن الفنانة صفية لن أفيها حقها حين نقلت إرث مدينتها التاريخي وأحيته من جديد بأسلوب يعينها في الوصول إلى مبتغاها من خلال تفاصيل لوحاتها ودقتها الفنية المتعددة للحياة الاجتماعية في محيطها، وبيئتها المحلية، التي كانت بمثابة القاعدة العريضة لفنها بكل ما تحمله من حميمية وصدق ووضوح في عذوبة ألوانها وشخوصها وتكوينات موضوعاتها في تناسق إبداعي لا مثيل له، وكم كانت متأثرة بكبار الفنانين الانطباعيين والتأثيريين أمثال سيزان، إلى جانب تأثرها بفن شرق آسيا من خلال لوحتها «امراة بدوية».

لكنها استطاعت فيما بعد أن ترسم طريقاً مستقلاً لفنها ونجحت على جميع الأصعدة لتخرج بخصوصية متفردة وبصمة واضحة مرسومة بعناية «فن صفية بن زقر» وصاغت لغتها التشكيلية بأبجدية ذاتية من خلال بساطة التكوين وقوة البناء والاهتمام بكل كتلة في العمل منوعة بأدواتها معتمدة على مَلَكتها الذاتية، وحسها الفني المميز لتقدم تنوعاً هائلاً في فنها مراعية التجانس والانسجام في أعمالها، لتقدمه عملاً تشكيلياً مميزًا بكل جوانبه.

رحم الله الفنانة صفية بن زقر وأسكنها الفردوس الأعلى من دار الجنان.

زاوية حادة..

اللغة.. في سياق تاريخي

غسان شمة

يعد تطور اللغة عند الإنسان أحد أهم الأحداث المثيرة للاهتمام منذ ظهوره إلى الوجود. وقد ذهبت الدراسات المختلفة إلى أن نظام اللغة هو «نظام معقد بشكل هائل، وهي جوهرية للغاية بالنسبة للإنسان حيث إنها تتغلغل في جميع مناحي الإدراك والسلوك البشري والثقافة».. وهي نظام متميز يقيم حداً فاصلاً بين الإنسان والكائنات المختلفة الموجودة فوق هذه الأرض.. والكلام من حيث التعريف النظري يشير إلى عدة دلالات فهو: نظام الإشارات الافتراضي لجميع الثقافات البشرية في جميع أنحاء العالم، وهو جزء من المكون البشري للغة.

ويشير العلماء إلى أن الطفل يستطيع أن يتعلم لغة ما استناداً إلى بيانات متفرقة في عالمه، بينما لن يتعلمها الشمبانزي، الأكثر ذكاء، الذي يمكن أن يتعرض للبيئة نفسها، كما يقول الباحث والعالم دبليو فيتش في كتابه «نشوء اللغة» المتميز بغزارة مادته المعرفية والتاريخية، والكتاب صادر عن وزارة الثقافة، ترجمة: د.هنادي موصللي.

وفي هذا السياق يطرح الباحث أسئلة جديرة بالتعرف على مساراتها وإجاباتها قدر الإمكان خاصة بالنسبة للمتخصصين والباحثين في هذا المجال، ومن تلك الأسئلة: ما الآليات الإدراكية المحددة والموجودة لدى الطفل البشري وليس لدى الشمبانزي مثله على سبيل المثال؟. ما أسسها العصبية والوراثية؟ كيف ترتبط تلك الأسس بآليات مماثلة لدى الأجناس الأخرى؟ كيف ولماذا تطورت لدى جنسنا البشري ولم تتطور لدى الأجناس الأخرى؟»..

إلى ذلك ثمة فوارق واضحة بين الأطفال والكبار من حيث القدرة على تعلم اللغة في إطار الدراسة الواقعية، المتعددة الوجوه والمستويات، ويؤكد أن قدرات تعلم اللغة البشرية ليست متطورة جيداً في البالغين كما هو الحال عند الأطفال، إذ إنه هناك «فترة حساسة لتعلم اللغة بطلاقة تبدأ بالتلاشي بعد البلوغ..كما أن غريزة تعلم اللغة لها أساس بيولوجي. لكن اللغة أيضاً لها مكون اجتماعي غير قابل للاختزال»...

الرائد أرناؤوط .. براعة المناخ اللوني المحلي وخصوصية البيئة

نداء الدروبي

أنور أرناؤوط واحد من الفنانين التشكيليين المؤسّسين في سورية، عبّر بريشته البديعة الدقيقة وألوانه الحيّة ذات الدرجات النضرة، التي لا تخلو من بعض اللمسات التعبيرية النابضة بالمشاعر والأحاسيس تجاه المناظر الخلوية الساحرة.

ولد الفنان الكبيرأنور أرناؤوط في مدينة دمشق، ودرس الرسم دراسة خاصة، ثمّ بدأ مشواره الفني أثناء دراسته الثانوية، ولقي من والده وأساتذته تشجيعاً كبيراً دفعه للاستمرار، فتطوّرفنه نتيجة متابعة المعلمين في المدرسة له، مثل الفنان: (بريتي)، وهو أحد الأساتذة الفرنسيين الوافدين وقت الانتداب إلى سورية، أيضاً من خلال متابعة ومرافقة من مُدرّسه الكبير توفيق طارق في جولاته الفنية، التي كان يشاركه فيها بعض المتحمّسين للرسم. ومن خلال المعلومات التقنية التي قدّمها الرسام (رولا) في المدرسة الإيطالية بدمشق، ونتيجة الاحتكاك بزملائه من فناني تلك الفترة، إضافةً إلى الملاحظات التي كان يتلقّاها من والده وأصدقائه.

انتمى أرناؤوط إلى الاتجاه الواقعي الأكثر انتشاراً بين فناني جيل الروّاد، ولعله كان الأكثر تشدُّداً بينهم إلى حدّ مقاطعته في المعارض الجماعية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من حياته، إذ احتجّ على انتشارأعمال المدارس الحديثة وطغيانها على الواقعية في المعارض، ما ترك مجالاً ضيّقاً للواقعية كي تُقدّم نفسها، وتأخذ المكان الجدير بها. وقد تأثّر أنور بالمدرسة الروسية البيزنطية عن طريق سابقيه ومن خلال دراسته. ويُقال: إنّ والده محمد علي أرناؤوط وصديقه عبد الحميد عبد ربه درسا في مدرسة الفنون الجميلة العليا باستانبول، وتتلمذا على يد الفنان الروسي عيوا زوسكي»، كذلك تأثّر أنور أرناؤوط بالمهندس عارف بيك، والضابط الأرناؤوطي خليل باشا عقرانية، الذي كان لواءً ومن أصدقاء والده، ويتردّد إلى بيته، فكان ينبّهه لنقاط الضعف في رسومه البدائية آنذاك.

وفي بداية حياته الفنية نفّذ مع الفنان عبد الوهاب أبو السعود بعض الرسوم السريعة لحالات شعبية، ونقل صوراً لوجوه عن رسوم الفنان التركي «يشار» إلا أنه توقّف عن تصوير الأشخاص امتثالاً لرأي والده؛ ولا نعثر الآن على أيّ من صور الأشخاص.. فيما عدّد من لوحاته التي تُصوّر الأحياء القديمة في دمشق ومشاهد الأولياء، والبيوت، والطبيعة في الريف الجميل، وفي حوران خلال تواجده فيها كمدرّس، مع أنّ بعض النصوص تعتبرأنورالأرناؤوط امتداداً لاتجاه أستاذه توفيق طارق ذي الأسلوب الواقعي مقابل اتجاه ميشيل كرشة صاحب المذهب الانطباعي باعتبارالحدود بين الاتجاهين لم تكن واضحة دائماً، حيث اهتمّ الفنانون من كلا الاتجاهين بالمشهد الطبيعي، وجنح أكثرهم للتبسيط والاختزال، سواء باختيارهم أم حكماً لإمكاناتهم، ولهذا لا نستطيع إلا أن نلحظ التمايز بين فناني جيل الروّاد. إلا أنّ الأمرالجدير بالاهتمام والتقدير أنّ معظمهم قد التقط ببراعة المناخ اللوني المحلي وخصوصية البيئة، ومنهم: أنورالأرناؤوط الذي تحدّث عن تجربته أواخر عام (١٩٨٦) قائلاً:

-(أنا من فناني المدرسة الواقعية، تلك التي تصوّر الواقع بجماله التاريخي وروعته وبساطته وسحره، ولأن الحضارة والمدنيّة الحديثة قد خطت خطوات مُتقدّمة بالإنسان إلا أنها أبعدته عن عفويته، وعن جمال التكوين الأول، إنساناً وطبيعةً، كما أبدى امتعاضه في كثير من المواقف عام (١٩٥٧) في معارضته للمدارس الفنية الحديثة، كما يجب أن تُفهم فجعلته ستاراً لجهله الفني أو ضعفه (بمعنى أوضح).

يرى عبد القادر أرناؤوط أنّ عدم تعلُّم أنور الفن في أكاديمية رسمية، واعترافه الدائم بحاجته إلى الأصول التقنية قد أدّيا إلى عدم تسليط الأضواء على عمله، وأثّرا في الحدّ من إعلاء صوته في مقارعة أنصار المدارس الحديثة، فاكتفى باحتجاجه الصامت، المتمثّل في عدم المشاركة بالنشاط الفني العام، والاعتماد على المعارض الشخصية بين الحين والآخر. ومن أعماله أيضاً مشهد تاريخي في الأربعينات، وهي التربة الحافظية «ستي حفيظة» في الطريق ما بين المزرعة والميسات، حيث كانت تتواجد في تلك المنطقة مجموعة مبانٍ أثرية مثل: ترب ومدارس، كالبدرية، والشبلية، والقمارية.. أُزيل بعضها مع التغييرات الحاصلة في المنطقة، وهي الآن مقر الجمعية الجغرافية في دمشق، وتعتبر من اللوحات التي نالت إعجاب الجمهور.

وفي الماضي كانت دمشق العثمانية باعتبارها مركز الولاية حتى عام (١٩١٨) تحتضن مسؤولين وعاملين في الإدارة من مختلف أرجاء الدولة العثمانية، إذ استقرّ بعضهم هناك، وبرز أولادهم في الحياة الثقافية السورية الجديدة، سواء خلال الحكم الفيصلي (١٩١٨- ١٩٢٠)، أو خلال الانتداب الفرنسي عام (١٩٢٠- ١٩٤٦)، وكان من هؤلاء بعض الأشخاص الذين جاؤوا من ألبانيا للخدمة المدنية أو العسكرية في مركز الولاية، ثم استقروا في دمشق، حيث وُلد ونشأ أولادهم الذين كان لبعضهم ريادة في الحياة الثقافية، مثل:معروف الأرناؤوط (١٨٩٢- ١٩٤٨)، ويعتبر من روّاد الرواية بعدما نشر (سيد قريش)، ثم أنور أرناؤوط رائد الحركة الفنية في سورية.

ولد أنور لأب ضابط مثقف.. درس الفن في استانبول هو محمد علي أرناؤوط، المتخرّج في مدرسة اللاييك التي صقلت مواهبه الفنية، واستفاد أنورأكثر من المنزل الذي كان بمثابة المدرسة، إضافة إلى ملاحظات الفنان عبد الحميد عبد ربه الذي كان من رواد الحركة الفنية في سورية، وبعد تخرُّجه في المدرسة اشتغل فترة بالتدريس في حوران، حيث أثّرت إقامته هناك في تعلُّقه بالطبيعة، وبرز هذا في لوحاته الأولى؛ لكنه سرعان ما تخلّى عن التدريس لينضمّ إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف.

شارك أرناؤوط في المعارض الفنية الأولى المنظّمة في دمشق، ومنها معرض: (نادي يقظة المرأة الشامية)، ومعرض ببناء الحقوق (١٩٤٢)، وآخر في معهد الحرية (اللاييك)، ومعرض رابطة الفنانين، كما حصل على ميدالية تقديرية في معرض مهرجان القطن بحلب عامي (١٩٥٩- ١٩٦٢)، كما عُرضت أعماله في المعارض السورية المتنقّلة بالخارج كمعرض (مؤتمر الشباب العالمي) في موسكو، إذ حصل على ميدالية تقديرية وبينالي الإسكندرية، وهناك أيضاً حصل على ميداليتين في عامي (١٩٥٥- ١٩٥٩)، ومعرض (الفن السوري المتنقّل) في دول أوروبا الشرقية.

ركّز في أعماله على الظل والنور المتماهي مع الطبيعة برقة وتناغم، وأحياناً في أجواء تعبيرية أو انطباعية. وفي بعض اللوحات استخدم التباين القوي، وأضاف كثيراً من مشاعره كي يوحي بالإحساس المطلوب.

وفي لوحات أخرى بسّط الأشكال بقليل من ضربات الريشة، فرأينا المنظر الطبيعي وكأنه يسبح بين الظلال، وأحياناً أضاء نور السماء المنظر الطبيعي فرأينا الأشجار الباسقة وأغصانها الجميلة.

إنه الفنان القديرأنورأرناؤوط الذي فقدته الحركة التشكيلية السورية في دمشق عام (١٩٩٢)، وبقيت أعماله باقية في وجداننا.. ولن تُمحى مع مرور الزمن.

الشاعرة فاطمة سعيد بارود.. الشعر فقد بريقه

خالد الحاج عثمان

نلتقي في هذا العدد من ملحق الثورة الثقافي مع المهندسة الشاعرة عضو ملتقى جبلة الأدبي فاطمة سعيد بارود...ومعها كان هذا الحديث الذي تذكر فيه خلاصة أجوبتها عن أسئلة الملف

أهلاً بكم أستاذنا خالد عثمان...

أهلاً وسهلاً بك ...

ج١س: فاطمة سعيد بارود مهندسة وشاعرة ومجازة بالقرآن الكريم بفضل الله.. العمر ٢٩ سنة – من محافظة اللاذقية- سوريا ، ليس لدي أخوة ولا أخوات .. مهندسة فرزت حديثاً للتدريس في مخابر الكلية التطبيقية بجامعة تشرين... وشاعرة حاصلة على عدة جوائز في مسابقات اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية آخرها المركز الأول عن قصيدة «فقير» لعام ٢٠٢٢ ، ولدي العديد من المشاركات الأدبية في المراكز الثقافية كاللاذقية وجبلة، والعديد منها أيضاً في الملتقيات والمهرجانات الثقافية داخل اللاذقية وخارجها.. مجازة بالقرآن الكريم من قرابة العام، ولكن مسيرتي معه بدأت منذ طفولتي، وله الفضل الأكبر في حصيلتي اللغوية والأدبية وغير ذلك من البركات.

ج س٢: نشأت في بيئة محبة للعلم فقد كان والداي يهتمون في أمور تربيتي على قيم ومبادئ مثلى ويزرعون قيمة العلم في قلبي، وأن أكون إنسانة ذات أثر في مجتمعي وشامة بين الناس، وكبرت وأنا أحلم أن لا أكون كباقي الناس كمن يأكل ويشرب وينام، ووضعت خططاً وأهدافاً لحياتي وصلت لبعضها ولا زلت أسعى للآخر وأسأل الله التوفيق والتيسير والسداد.

ج س٣: الشعر هو شعور وأدوات فوجودهما معاً يعطي الشاعر الأفضلية في الكتابة، وبذلك يستطيع الشاعر أن يخلق قصيدة تترك أثراً في السامعين والمتذوقين.. كانت بداياتي خلال دراستي الإعدادية الصف السابع عندما استمعت لبرنامج للأطفال يحكي عن المواهب فأخذت أسأل نفسي ماذا أحب وماذا أريد.. فأخذت أجرّب ماذا أحب وماذا أريد وأين يمكن أن أجد ذاتي..؟.

كانت أول تجربة لي حينها بخواطر طفولية أذعنت ولادة فاطمة مشروع الكاتبة.. وبعدها مررت بمراحل عديدة نضجت بها قصيدتي حتى وصلت إلى منتصف عمر النضوج، كما أشعر فلا أقول إنني بلغت المرام في حلمي الشعري وأرجو لكلماتي أن تربو، تزيد، تعلو، وتترك المزيد من الأثر في نفوس متلقيها.

ج س٤: كانت تجربة ثرية حقيقة تعلمت منها الكثير وتركت طابعاً جمالياً في نفسي.. رأيت فيها نظرات الاحترام والتقدير في أعين متذوقي الشعر ومحبيه، ونظرات الفخر في أعين الشعراء أساتذتنا وإخوتنا، ولربما علمت شيئاً دون أن أدري لمن هم أصغر مني ويحاولون إخفاء مواهبهم.. ربما علمتهم ألا يخفوها وأن يجعلوها ترى النور وأن يعطوها حقها لتزدهر وتنمو ويعلوها فيعلون بها.

ج س٥: أشارك في المهرجانات الأدبية والثقافية بعد دعوة كريمة من أصحاب هذه الملتقيات أو مؤسسيها أو من يخولون بدعوة الشعراء.. ولربما كان ما أنشره على صفحتي في مواقع التواصل الاجتماعي له أثر كبير في معرفتهم لي أو من خلال سماعي في أمسيات شعرية أو ملتقيات ثقافية او مهرجانات.

ج س٦: حقيقة لا أظن ذلك.. ففي هذه الأيام كل من يرصف كلمات يسمي نفسه شاعراً، وكل من يقرأ صفحتين يظن نفسه مثقفاً لا يشق له غبار.. في حين يخاف الشعراء من أن يطلق أحدهم على نفسه مسمى شاعر لتواضعه وشعوره بأنه لم ينل من مرتبة الشعر ما يليق بمنزلة الشاعر.

وإن وجه أحد الخبراء نقداً أو ربما نسميه نصحاً لمثل هؤلاء ينهال عليه سباً وشتماً ولربما حظره أو ترك المكان الذي يجمعهم ومضى.. طبعاً أنا لست مع كسر الخواطر فلننقد بإسلوب لا يؤذي المشاعر.. ولا أنسى أنني في بداياتي أرسلت نصاً لأحد الأشخاص أصحاب الرأي ربما كان صاحب مجلة أسأله عن قصيدة، ولم أكن بعد تعلمت الكتابة العروضية، فقال لي أنني لا أصلح لكتابة الشعر وأن أبقى بالنثر قالها بطريقة لاذعة حقيقة، ولكني لم أستسلم فقد كانت كلماته سبباً في تعلمي للتقطيع العروضي ومن ثم للبحور الشعرية، وبدأت رحلتي مع الشعر العمودي أولاً ثم التفعيلة حتى حصلت على المراتب في اتحاد الكتاب العرب ختمتها بالمرتبة الأولى وكان ختامها مسك، فأرسلت لهذا الشخص شهادتي وذكرته بهذا الموقف.. وقلت له أتذكر حين قلت لي لا أصلح للشعر.. ما رأيك وقد نلت المرتبة الأولى بالشعر.. لذا أنت من تختار ماذا ستكون، وكل نقد سلاح ذو حدين أنت تختار كيف توظفه لخدمتك أم لجرحك.

ج س٧: طبعاً للإعلام دور كبير جداً في إيصال الحقيقة أياً كانت سواء بالشعر أو بغيره.. فعلى الإعلامي أن يكون مطلعاً على دقائق المجال الذي سيتكلم عنه ليشكل ذائقة حقيقية وليعرف كيف يختار من النصوص جميلها ورديئها حتى يوصل المحتوى إلى القارئ أو المستمع بكل أمانة.. فكما أسلفت فليس كل من رصف كلمتين وكتب قبل اسمه شاعراً صار شاعراً.. وهذا يحملكم حملاً ثقيلاً. أستاذ خالد كونك شاعراً وإعلامياً فأنت أولى بغيرك بإيصال حقيقة هذا الأمر لأهله.

وكل الشكر والتقدير لشخصكم الكريم بأن اختارني لأكون ضيفتكم لهذا العدد.. أرجو أن أكون ضيفة خفيفة تركت من النصح ما يفيد إخواني من هم خلفي في طريق الشعر والشعور، وأرجو أن ينالوا ما يبغون في هذا المجال وغيره وليتذكروا دوماً أن يكونوا قدوة بأخلاقهم، فالشعر دون تواضع لا قيمة له كما كل شيء آخر مهما حسن يرديه الغرور.. أهديكم.

معرض «إيبلا وآفس .. شواهد على حضارة سورية القديمة»

شهد مدخل وسور متحف حماة الوطني افتتاح معرض بعنوان «إيبلا وآفس.. شواهد على حضارة سورية القديمة» الذي يقام بالتعاون مع إدارتي البعثة المشتركة السورية الإيطالية في موقع إيبلا والبعثة المشتركة السورية الإيطالية في تل آفس في تجربة تهدف إلى استقطاب المارة وحثهم على الاطلاع والتعرف على اللقى الأثرية في الموقعين الأثريين المهمين.

وفي تصريحات له أوضح مدير الآثار والمتاحف محمد نظير عوض أن افتتاح المعرض اليوم يجري بحضور بعثتي تل آفس وإيبلا الأثريتين المشتركتين من الجانب السوري والإيطالي ووجود البروفيسورة ستيفيانا ماتسوني وهي من أهم علماء الآثار في العالم وقد عملت لسنوات مع البروفيسور باولو ماتييه مكتشف إيبلا.

وبين عوض أن المعرض يضم لوحات تتحدث عن تاريخ التنقيب والاكتشافات في تلي إيبلا وافس والتي تم تدوينها باللغتين العربية والإنكليزية وأبرز أعمال التنقيب الجارية حالياً في الموقعين، موضحًا أن تل آفس له أهمية حضارية كبيرة في الماضي كصلة وصل ما بين الشمال والجنوب وقد أظهرت التنقيبات فيه مؤشرات استيطان منذ الألف الرابع قبل الميلاد كما أنه لعب دورًا مهمًا في فترة ازدهار إيبلا وعلاقتها مع المنطقة الشمالية.

وبين عوض أن تجربة افتتاح المعرض على مدخل متحف حماة الوطني أمر مهم لجذب الناس والتوقف لقراءة البيانات المدونة عن اللقى والمكتشفات الأثرية، لافتًا إلى أن هذه التجربة لاقت نجاحًا كبيرًا في متحفي دمشق وحلب وحاليًا في متحف حماة الذي من المقرر إعادة افتتاحه قريبًا.

بدوره البروفيسور دافيدي دانلي مدير الجانب الإيطالي في البعثة كشف عن التخريب الذي طال موقع إيبلا بفعل الإرهاب عام ٢٠١٤ ولا سيما التنقيبات غير الشرعية ونهب الكثير من القطع الأثرية والأنفاق المحفورة التي أثرت على الطبقات الأثرية فيه ودمار الكثير من الأبنية.

ولفت إلى أن الهدف من البعثة حاليًا ليس التنقيب وإنما ترميم المباني والمقتنيات الأثرية وفق منهجية جديدة تتيح التدريب عليها من قبل طلاب الآثار في جامعة حلب وجامعة دمشق وكوادر المديرية العامة للآثار والمتاحف.

بدورها أمينة متحف حماة ياسمين قصير اعتبرت أن تجربة المعرض تحمل قيمة مهمة وخصوصية كبيرة ولا سيما لمتحف حماة باعتبار أنه مغلق منذ بداية الحرب الإرهابية على سورية وبالتالي فإن هذه التجربة تعطي زخمًا كبيرًا للدلالة على وجود المتحف وأهمية زيارته للتعرف على مقتنياته الأثرية العريقة والمهمة.

رجاء نور الدين العلي إبداع معجون بالحب

رفاه الدروبي

بدأت بكتابة الشعر في سنّ مبكرة قليلاً. لم تكن كتاباتها نظماً شعرياً بقدر ماكانت خواطر يومية دمغتها بلغة نثرية أدبيّة مميّزة نوعاً ما، ودافعها الأول جعلها تبدأ الكتابة، إذ كان الظرف الحياتي غير صحي بالنسبة لها كونها كانت تعيش حزينة مفجوعة بفقد الأب العطوف، ومازالت غضة مهيضة الجناح، بينما والدتها ترتدي ثوب الأسى العميم حزناً على فقد زوجها، وعلى حالات الحبّ الدافئ، وتفاصيل حياة كانت ترويها لها، ولكن ماصقل تجربتها الشعرية الخيال الخصب، والمطالعة المستمرّة في سنّ مُبكرة.

حالات وجدانية

الشاعرة رجاء ترى أنّ القصيدة عبارة عن حالات وجدانية نعيشها ونرسمها كلاماً على الورق، وظروف نحياها أو نشاهدها، ونصيغها كلاماً مُنمّقاً جميلاً. حالات حبّ ورسائل هيام. البعض يُعبّر عنها بقصيدة التفعيلة؛ والبعض الآخر يُعبّر عنها من خلال النصوص النثرية بموسيقاها حين تطلق عنان الحرية للكلمة والشعور كما تفعل فتكتب قصيدة النثر، لكن لا يمكن استسهال نظم القصيدة. إنّها ليست قراراً داخلياً؛ بل تأتي كما الوحي تُلهب المخيّلة وتجنح بها حدّ الجمال والجنون، وتولد من المشاعر الفيّاضة تصقلها كثرة القراءة وغزارة المفردات عندما تمتلك إحساساً عالياً، وتريد أن تُعبّر عنه من خلال قصيدة لا يسعفها إلا غزارة المفردات وتزاحمها في المخيّلة، مُعتبرةً قصيدة النثر قصيدة حرّة لايحكمها وزن ولا قافية مايطلق جناحيها ولا يجعلها مُقيّدة. إنّ النصّ الحرّ تستطيع عبره أن تنقل المشاعر وتطلق لها العنان دون قيد أو شرط أو تقييد التفكير بالموسيقى الخارجية لتحكم قصيدة النظم فلا تلهيها بالبحث عن الكلمة الأدق ولا القافية المتناسبة، فتنبعث موسيقاها من داخل المعاني. تنبع من الإحساس حيث يُعتبر الناظم الأول والأهم لها.

الخليلي الناظم الأول

لم تنكر الشاعرة العلي تأثير الشعر الخليلي على كلّ مَنْ قرأه وحفظه، كوننا اطلعنا على قصائده منذ الصغر خلال مراحل الدراسة الأساسية وفي الجامعة، وتبحّرت فيه خلال المرحلة الجامعية في كلية الآداب قسم اللغة العربية؛ ولا يمكن إنكار تأثيره في كتاباتنا كونه الناظم الأول لعقلنا المعرفي الشعري وله التأثير الأول في أرواحنا، والأساس مَنْ استقينا منه اللغة الشعرية والإحساس العالي. ولازالت تسبح في خيالاتنا قصائد امرىء القيس، المهلهل،

أبو العتاهية، الفرزدق، أبو تمام، الخنساء. كل هؤلاء الشعراء كانوا الأساس للتموين المعرفي الشعري، ما يجعلنا لا ننكر فضل شعراء الحداثة كالسياب، سميح القاسم، نزار قباني، محمود درويش، أمل دنقل، والكثيرين منهم.

الحبُ الصادق

لكن أكثر ما يثير الجمال عند الأنثى والأنثى الشاعرة حصراً: الحبّ الصادق النابع من إحساس عالٍ وحساسية مرهفة. يحرّضها الذوق تارةً والطبيعة والفن النابع مِن أسس علمية وحسيّةً في أخرى. وجماليات الأنثى تكمن في العاطفة القوية المرهفة، إذ تخرج أجمل مافي داخلها. أمّا الشكل الخارجي لها فيكون نسبياً يختلف من شخص لآخر. لا ننكر أنّ المظهر الخارجي أو شكل المرأة الرشيقة ذات القوام الجميل، والشعر المنسدل، وما هنالك من مواصفات شكلية خارجية تُعتبر محرضاً قوياً للرجل، للعاطفة، وللحبّ فكما نتذوق جمال الطبيعة ونستسيغه يجعلنا نكتب القصيدة، كذلك جمال الأنثى ضرورة للعين لتُحرّض الحفيظة عند الشاعر.

أضاءت رجاء نور الدين العلي في ديوانها «لا نبي يهدى» على مشاعر عاطفية بحتة. تحاكي من خلالها الحبّ والحبيب. تعاتبه. تحاسبه؛ تؤنّبه حيناً؛ وتحنو عليه حيناً آخر. تغازله وتثور عليه في خيط شفيف. تشير للخيانة وتضميد الجراح بالأمل. جميعها موضوعات تطرّقت لها فلسفتها الأساسية، إذ تناولت قصائدها الحبّ العميق وفلسفة أذيّته المتولّدة من الخيانة، والمُتسبّبة بالحزن الشديد، لذا تطرح فلسفة الأمل بقوة عبر القصائد عندما تنشد في قصيدة «أيلول» من الديوان:

لازلتُ أدورُ في فلكِك
كفراشةٍ يحرقُها الرحيلُ
ولازلتَ كما عهدني
الجفاف في قلبك
فراغي ضاقَ من فَقْد
وما انحلت عِقَدُ الياسمين
مئة طور بعدك
وأيلول لم يعد
يا واحدَ أيلول
يا أوّلَ الفرح
وموغل الغصات
وآخر النايات المكسورة
والوطن

إنّ العاطفة الجيّاشة يشعلها حبُ الوطن، لكن يبقى جرح في قلب كلّ إنسان يلعب بالمشاعر لسوريتنا ووطننا العربي، وخاصّةً ما يحصل في غزة المُلهبة لقلب الشاعر أو الشاعرة، باعتبارهما يتصفان بالحساسية العالية، ولأنّ غزة وجدان الأمة، وجرح يستحيل أن يبرأ، وخاصة الآن في ظلّ مايتعرض له أهلنا من عدو لئيم مَنْ جرد أهلها حياتهم الآمنة في ظلّ تَوحُش يمارسه بشكل يومي.

سأبدأ من جديد

وليد مراد السباعي

عبارة قالها العالم أديسون عندما احترق مخبره وممتلكاته وكان في سن الثمانين.. لا تتوقف الحياة بتقدم العمر... أشعر أن الشباب قد هرب مني فعلاً...ويظهر ذلك بوضوح بأشياء لا نستطيع أن نخفيها وإذا حاولنا تظهر مزيفة.

طويت الطفولة والشباب.. وأتجه بخطوات متأنية نحو الشيخوخة.

ولكن هل هناك خوف من ذلك ؟؟

هناك عنصران يكونان الإنسان.. جسده ونفسه.

فإن شاخ الجسد وعناصره، هل تشيخ النفس التي تسكنه؟

مستحيل.. ستبقى النفس مشتعلة وحية تدرك جمال الأشياء من حولها وترقص وتطرب لكل شيء جميل في الحياة.

سأل المرحوم معتصم الدالاتي وكان يجري مقابلة مع والدي رحمه الله : كم عمرك الآن؟

أجاب والدي بكل بساطة: أنا شابّ في الثمانين.

وفعلاً كان كذلك.

أننا نشبه منزلاً عتيقاً.. جدرانه متآكلة وأبوابه متصدعة، ولكن بداخله مدفأة مازالت تشتعل وتمنح الدفء ولوحات جميلة مازالت تتسلق جدرانه وموسيقا تصدح وبعض الأزهار والكتب على الطاولة.

باختصار ما زالت الحياة بداخله وهذا هو المهم.

نفوسنا ستبقى متقدة وإن شاخت بيوتها.

لنبدأ من جديد.

ذاكرة

حنا مينة: اللاذقية مدينتي وبحرها شراييني ...

مرت ذكرى وفاة الروائي الكبير حنا مينة بصمت، فلا استعادة لأي شيء مما كتبه ولا حتى ذكر في وسائل الاعلام، والكل مقصر في هذا الأمر، ومن باب الوفاء لذكرى الكاتب الكبير نقدم في صفحة الذاكرة هذه المحطات التي كانت عام ٢٠٠٥ م وقد نشرت في جريدة الثورة، قدمتها الزميلة ابتسام ضاهر من خلال متابعتها للحدث الذي كان احتفالاً به

فبحضور لافت بأبهى صورة وبفرح البحر اللاذقاني احتفت جامعتنا الأوغاريتية بالكاتب المبدع حنا مينة هذا الجبل الأدبي الذي توازي قامته السامقة قمة جبل صنين، والذي أصبحت رواياته شاهداً على عصره ومحطات بارزة ومهمة في تاريخ أمتنا المعاصر، نقرأ فيها تاريخاً طويلاً كتبه بمرارة التجربة العميقة ورصد فيه تحولات هذا المجتمع منذ الثلاثينات وحتى يومنا هذا وترجمت رواياته إلى لغات عالمية وأصبحت مقررات دراسية في جامعات عربية وغربية.

وأكثر ما يميز هذه الكتابات حبه وعشقه للاذقية وبحرها الذي كان رفيقه وملهمه وعبر عن ذلك في بداية حديثه بقوله: لا أذكر في أي كتاب وردت هذه العبارة : أمنيتي أن ينتقل البحر إلى دمشق أو تنتقل دمشق إلى البحر لكنني أذكر منذ وعيت الوجود أن البحر أعطاني ماءه الأزرق دماً في شراييني.

البحر ملهمي، فلحمي سمك البحر ودمي ماؤه المالح

البحر مصدر إلهام كاتبنا الكبير فهو مسكون بعشقه الأبدي له وطالما تغنى به وتحدث عن عشقه له فيقول: حتى إن معظم أعمالي مبللة بمياه موجه الصاخب، وأسأل هل قصدت بذلك متعمداً؟ فأقول: في البدء لم أقصد شيئاً، لحمي سمك البحر ودمي ماؤه المالح، صراعي مع القروش كان صراع حياة، أما العواصف فقد نقشت وشماً على جلدي إذا نادوا يا بحر: أجبت أنا البحر أنا فيه ولدت وفيه أرغب أن أموت.

وأشار الكاتب إلى أن حبه للبحرلا يحتاج إلى شهادة محبوب، كتبي هي شهادتي غير أن البحر محبوب لا يبقى في المطلق إنه في ذاتي ظرف مكان وزمان المكان، هو اللاذقية والزمان تلك السنوات الممتدة بين هجرة عائلتي من لواء اسكندرون ١٩٣٩ وبين هجرتي من اللاذقية إلى دمشق عام ١٩٤٨

اللاذقية المحطة الحياتية الأهم في حياتي

يتابع أديبنا الحديث فيقول: إن تكوين الإنسان تدخل في نسيجه عناصر كثيرة لكنها على كثرتها محددة، أما استمرارية هذا التكوين فإنها تستغرق العمر كله وهي اذاً نهر بغير حدود، غير إن لها محطات حياتية لا تقل في أهميتها عن المنعطفات التاريخية لكوننا الأسطورة، وفي هذه الأسطورة كانت المرأة بداية بغير نهاية وستبقى كذلك، ولكن قياساً يمكنني القول إن اللاذقية كانت لي المحطة الحياتية الأهم والأغنى والأنفذ بتأثيرها الذي كان حاسماً بين ما قبل وما بعد باعتباره تكويناً جسدياً ونفسياً تخلقت به سلوكياتي وتشكلت خلاله معاريفي المتحصلة من الكتب والناس، ومن هذه المعارف أخذت مفهومي الفكري عن التاريخ والمجتمع وما فيهما من جدلية الفلسفة، ومنها أيضاً أخذت شفاهي وبراعتي.

هذا هو الجانب العقلي المحكوم بالمقدمات والنتائج في إطار علاقة الكاتب حنا مينة باللاذقية، أما عن الجانب الروحي الذاتي الملتهب المتمرد على كل القوانين وكل مساطر القياسات الهندسية فإن حبه للاذقية يتعرف عليه من خلال المساحة الصغيرة بين سروتين في مقبرة الفاروس التي ستضم رفاته وحيث سيظل مسكوناً بعشق جارة البحر هذه حياً وميتاً ويظل صبا الروابي الخضر يهدهد أوراق السروتين.

اللاذقية، مدينة المدن، حبي وذاكرتي ووجودي

يعترف أديبنا الكبير بأن اجمل ما في الحب هو الإمساك عن الكلام عليه وترك التعبير لومضة العين وحرارة اليد وتمسيد الشعر، غير أن حب اللاذقية كان حبه الأبلغ، كتبه على جبينه وصدره وعنقه وأصابعه، وكتبه أيضاً على أحجار القلعة وخضرة المنشية ورمل الشاطئ وبياض النوارس وفي كل حي وشارع ودرب وبيت ومقهى، كما كتبه على ملاحات النساء وشمائل الرجال ومحافظ الأطفال .. وكل هذا الحشد من المخلوقات الأدبية التي فردوسها وجحيمها أيضاً صحائفه وذكريات شبابه ويتابع الأديب بقوله إنما المدن كالنساء فنحن لا نستطيع مهما وهبنا نساء العالم حبنا الذي في سعة الفضاء إلا أن نهب حبنا الحقيقي لامرأة بعينها امرأة الدهور حسب تعبير اراغون وكذلك حين نهب المدن حبنا لا بد أن نهب مدينة بذاتها حبنا الكبير لأنها مدينة المدن في ذاتنا عاشت وفي تعسنا كانت نسغاً باقياً، وأما المدينة التي اصطفيتها معنى ونجوى وذاكرة ومنحتها تيارا وتكرمة فهي مدينتي لاذقيتي وغدا سيكون في وسعي أن اودع مدينتي قائلاً يا لاذقيتي الحبيبة لقد فعلت كل شيء لإسعادك بسبب أنني حققت مع زملائي من الأدباء والفنانين القليل من العدالة الاجتماعية هذه التي تبقى أزلاً أبداً إحدى الأمنيات في الطرح الصحيح الصادق للقضايا التي علينا أن نطرحها وأن نستأنف لأجلها، وما الفن إلا استئناف ضد ما هو كائن من أجل ما يكون، وهو الأفضل دائماً.

حبي للحرية المقدسة والعدالة والسعادة أزلي

وعن تجربتة في الحياة وجوعه للحرية يقول: أرغب أن تعرفوا أنني حيث المغامرة اكون، وأنني أفضل العيش على حافة الخطر، وأنني خريج سجون لا مدارس وجامعات، وأني في المنافي تقلدتني الليالي وهي مدبرة، ولكنني أبداً لم أكن صارماً في كف منهزم، وأنا الحلاق في حي القلعة كنت أجيراً، وكنت كذلك بحاراً ورأيت الموت في اللجة الزرقاء ولم أهبه لأن الموت جبان فأنا ولدت وفي فمي هذا الماء المالح، لكنه هذه المرة كان ملح الشقاء وملح التجارب وملح العذاب جسدياً وروحياً في سبيل الحرية المقدسة صبوة البشرية إلى الخلاص، ولذلك كان بديهياً أن أطرح منذ وعيي الوجود أسئلتي على هذا الوجود، وأن أتعمد في البحر بماء العاصفة وأن أعاني الموت كفاحاً في البر والبحر معاً، وما الحياة قولة الطروسي بطل الشراع والعاصفة إلا كفاح في البحر والبر وبغير انقطاع لأن ذلك قانوناً من قوانين الطبيعة أمنا جميعاً، ولقد كان طريفاً قبل أن أتعرف على الفلسفة مادية ومثالية من الكتب أن أعرفها من الناس والبسطاء خصوصاً، وأنا أدخل البحر لا من الشاطئ كالآخرين بل من اللجة رأساً حيث ألقيت ومصادفة أوعمداً في مائها وأنا طفل لم يتعلم السباحة ولا جربها قبلا.

وتحدث مبدعنا عن كيفية حدوث ذلك وعن مكان تعرفه إلى الفلسفة والبحر، فهذا الأمر من وقائع وغرائب الحياة التي عاشها والتي بدأت من خلال تكرار حكاية البحث عن الرغيف حين بدأ في الثانية عشرة من عمره بعجن الصخرة الملعونة ليصنع منها كسرة الخبز، ومن ثم أصبح كاتباً لرسائل الحي التي كانت مبللة بالدمع والشكوى وما الفقر وهذا ما أثبتت في نفسه في تلك الطفولة المبكرة حباً لا ينتهي للعدالة و للسعادة والفرح، وبعد شهادته الابتدائية الوحيدة عمل أجيراً عند صاحب دكان لتأجير الدراجات، وكان أمياً ومن خلال قراءة بعض النشرات له قرأ فيها ولأول مرة (كلمة فلسفة) ومن ثم سبح في مياه الغربة طويلاً فمن بكين إلى طوكيو ومنها إلى نيويورك إلى مكسيكو ولندن وباريس وبون وبودابست كلها بعض من ملاعبه وبعض دمه.

كما في رواية حمامة زرقاء في السحب

الكاتب هو من امتلك معلمية الكتابة

يتابع الكاتب حديثه بإجابته للذين يقولون له ما شأنك والشعر وأنت الناثر الروائي والقائل إن الرواية ستكون ديوان العرب بقوله:

إن النثر بغير الشعر لا يكون، والشعر بغير النثر لا يكون، وهذا كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني الذي في نثره اعتمد الصوت الشعري فكان مجلياً في الاثنين، فبعض الزملاء يكتبون النثر دون إلمام بالشعر والبعض الآخر ينظم الشعر دون إلمام بالنثر وفريق ثالث لم يقرأ إلا القليل من نثر أبي حيان التوحيدي ولم يبدأ إلا قليلاً بشعر قيس بن الرقيات، وليس في هذا مأخذ أو عيب فلكل منا ثقافته وطريقته في التعبير إنما العيب في وضع الإصبع على الدماغ والتساؤل: ماذا تكتب لأن الكتابة بغير تجربة بغير معاناة بغير معرفة دقيقة بالبيئة وبغير امتلاك معلمية التسويق معلمية التوصيل إلى القارئ تبقى شوهاء.

وإنني لست أفضل من غيري، لكنني اوسع انتشاراً من ذوي الدم البارد الذين يجلسون على الأرائك الفخمة وينامون على الاسرة الوثيرة وليس عندهم حدث ما أو تجربة ما ومع ذلك يكتبون ويكثرون من الكتابة، وكما قال الجاحظ راضون عن أنفسهم كل الرضى.

وفي نهاية المحاضرة شكر أديبنا الكريم البادرة الطيبة التي بادر بها السيد الرئيس بشار الأسد غير المسبوقة والتي قد تكون غير ملحوقة أيضاً بمنح وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة ومعه مبلغ من المال للمبدعين من الأدباء لدورات ثلاث حتى الأن وتمنى أن تتابع وتستمر وختم حديثه بقوله: ثمة فلسفة وأدب وفن واستقرار وكتابة مع السلطة وأخرى في تعارض معها أو ثمة استئناف ضد الواقع بصرف النظر عن هذا النظام أو ذاك فمع من نحن؟ إنني أسأل وغاية الكتابة طرح الأسئلة دون غمغمة أو مهما تكن النتائج ودون الاختباء وراء الأصابع مهما تكن الدوافع أو الظروف.

الكتاب خير جليس

وفي ختام اللقاء انتقل الأديب الضيف للرد على تساؤلات الحضور فأجاب عن ما إذا فقدت ثقافة الكتاب شيئاً من ألقها وسط هذا الجو المعرف بقوله: قد أكون مخطئاً ولكن باعتقادي إن الكتاب سيبقى خير جليس وأنيس مع المسافر في الطائرة والباخرة وفي النزهة وفي أكثر الأماكن، فيقال إنه ليس هناك من قارئ ولكن أقول: إن شعبنا العظيم يقبل على شراء الكتاب رغم حاجته إلى الرغيف، ولكن المسألة تبقى من هو الكاتب، هل الكاتب القادر للوصول إلى القارئ وطرح همومه ومشاكله؟ فإن وجد هذا الكاتب القادر على التوصيل والتشويق والإيقاع إلى القارئ سيجد من يقرأه ولكن ليس بالكثرة السابقة ولكن بشكل مقبول.

الثقافة العربية وواقعها بخير

وحول واقع الثقافة العربية يقول: برأيي الثقافة في سورية ووطننا العربي بخير لأننا منذ نصف قرن لم يكن لدينا من يكتب الأبحاث والدراسات حول الفكر والعقل ولهذا الثقافة بخير، ولكن علينا أن نزيد الخير خيراً وأن نتابع الثقافة، وأنا أقول لا يمكن أن يكون هناك نصف كاتب او نصف فنان أوأديب، فلكي تكون كاتباً عليك أن تدرك معلمية الكتابة ولكي تكون فناناً ان تمتلك معلمية المهنة.

تلويحة وداع

علم عبد اللطيف

أأنساهُ وقد ذكَرَ التّهاني
وهلّلَ بانتصارٍ
إصبعان؟
أأنعيه زماناً لم أصِلْه
وما وصَلَ الزمانُ
إلى مكاني؟
ومنه كنتُ أحملُ غَضّ قلبٍ
تشارَكني ببعضِ
العنفوان
وما جَنحَ الفؤادُ إلى التشفّي
ولم يُمعِن ببادرة
الحنان
وحين شرعتُ أسترضيه عفواً
أشاحَ بغنج
حاليةِ الغواني.
إليكَ إليكَ يا زمناً نعاهُ
شقيُّ غوايتي بعدَ
الأوان
ولم أعلم أكان بكَ انشغالي
وتلويحي بقلبي كي
تراني
أم الخطراتُ ما بلغتْ مداها
وما اهتزّتْ على صَخَبِ
الجنان.
ولكن بتُّ مُمتنّاً لقلبٍ
أقام لديّ منه
منّتان
فواحدةٌ أثَرْتُ لديه خفقاً
تردّدَ مثلَ ترجيع
الأغاني
وواحدةٌ بأنّي لم أُلُمْهُ
ولم أعتبْ عليه إذ
بكاني
وفي الاثنتانِ كما أليفٍ
و ناسٍ.. كيف لا
يتنازعان.
مسحتُ دموعَه رشّات حزنٍ
على هُدبي كحبّات
الجُمان
ولم يُشفقْ عليّ بعبرتيه
سوى لتيَقّني كسبَ
الرّهان
ولم أجزمْ بمعنىً لم يقلْهُ
ولكنّي أفسّرُ
ما عناني
أما كان اعتراهُ الظنُّ مثلي
ومازَجَ ما اعتراه بما
اعتراني؟
وإن أثخنتُه عتباً فما في
عتابي ما يُنافي
امتناني
وبتُّ كأنني أنقاضُ معنىً
تهدّمَ قبل سُكناهُ
المباني.
أودّعُهُ وما وفّى احتجاجي
على مَنحي عطاءً
ما كفاني
وما بدأ الرحيلُ يحثُّ خطوي
ولكنّ الوداعَ على
لساني.

سأغدو

رجاء شعبان

سأغدو مثلك يا بحر..
مقيّد ولكنّك حرّ
بلا زمن لك للزعل أو الرضا
الآن أيقنتُ أنّك وحدك حبيبي
تشبهني بالموج الذي لا يتخطّى
صدرك
وبوسعك وضيق رحبك في
لحظات
تغضب فيها جرّاء بعثرة الريح
لانسجامك
أنا وأنت من روح واحدة
تضطهدنا ظروف الأرض
ويمقتنا بعض تصرّفات بشر
ولكن لنا الامتداد أغنية
والرقص على أنغام الليونة
أنا وأنت يا بحر عاشقان أزليان
أبديان إلى نهاية محتّمة باللقاء
حيث لا شيء
إلّا أمواجنا الجميلة
وابتساماتنا العاقلة
لأجل المدى

أين سنلتقي

تغريد عارف ابراهيم

كان دائماً السؤال
الأهم لكلينا...
والذي قررنا أن نجيب
عنه بكل جدية...
تناقشنا طويلاً في
العنوان...
المكان...
الشارع..
وأين سنشرب القهوة
وسنتناول وجبة الغداء
أنا يا سيدي...
لا أعلم غير الأماكن
التي يرتادها طلبة
المدارس والجامعات
ـــ ولكن بذاكرتي
رسمت ذلك المكان
الجنوني الذي يشبهكَ
والذي سيرتدينا...
من خلال شهرين
من السعادة المسروقة
أما بعد ياسيدي ...
لقد تدحرجت معك
نحو هاوية حبكَ
اصطدم عقلي
مع قلبي كثيراً
وخدش مرات عديدة
مراراً وتكراراَ....
وبالرغم من ذلك
ذهبتُ معكَ
بسرعةٍ مذهلةٍ
نحو أبعد نقطة
في عشقكَ الجنوني
ثم ماذا...
عن أي حواس تتكلم
كثيرة الحواس التي
تمتلكها وأنا بداخلها...
أنا يا سيدي ...
منذ شهرين متُ
يوم أحببتكَ
وارتكبت الحنين..

سنعود

رجاء علي

والحضور غريب
وجوه ترتدي لون الصمت
وتصفق من دون أسباب
تدور الكلمات
تلف تلافيف القلب
تنتظر عند ناصية الزواية
حيث يتكسر الحديث
همساً بين عاشقين
ترتبك ذرات الهواء
تعود أدراجها طيور السنونو
لماذا الرحيل
إن كنا سنعود
لنبق ونتجرع كأس المكان
افتراضياً وجودنا هنا
برغم كل الضجة وارتفاع
الموسيقا
يضمني إليه
يهمس كلون الفل قصائده
تتغير أزمنة معه
تمد ظلالها الصفصاف
وتشرق أحداق العاشقين
يلهثون لقطف اللحظة
وعلى عباءة الليل
يرسمون القبل
تعبث بنا مشاعرنا
تجعلنا أصحاب قرار
تصير قلوبنا ملهى ومفرش
لذات
ونحن إذا ما هجر الحبيب
نقف سكارى على مفارق
الحكايات
نتهم أصابعنا بالخذلان
نقص شريط البنفسج
وبلا عودة
نغلق محطات اللقاء